ثم ان الناس في حال البداوة يخبزون ما يهم احيانًا باحنائه في قرعة بعد تطيين اسفلها بالطين . فاذا كان الطين لزجًا لصق بالقرعة ولبث لاصقًا بها من مرقٍ الى أُخرى واذا تكرَّر تخبين الماء فيها صلب الطين جدًّا وفي الآخر تحترق القرعة من داخلها ويبقى الطين اناء خزفيًّا . فاذا حدث ذلك مرَّة بعد أُخرى تنوسي السبب الذي وضع الطين لاجله اولاً وحُسب ان الغرض منهُ عمل الاناء الخزفي وان القرعة قالب لهُ . والمرجح ان اول اختراع الخزف كان على هذه الصورة لان كل الآنية الخزفية تشبه القرع في شكلها . ومع انهُ مرَّ على استعمال الخزف اكثر من خمسة آلاف سنة لم يزل الخزَّافون يتمثلون القرع في اكثر الآنية الخزفية وفي الآنية الزجاجية المشتقة منها كالاباريق والدوارق والجرار والقناني وما اشبه . وفي بعض اشكال الدوارق ثلاثة انتفاخات مثل بعض اشكال القرع الشامي تمامًا وما من داعٍ يدعو البشر لعمل هذه الانتفاخات الاَّ اذا اريد بها تمثيل القرع . ويمكن ارجاع جميع انواع الخزف المعروفة الى اشكال القرع الطبيعية . فأصل الخزف طين أُلصق بالقرع لكي يتهيأ من الاحتراق ثم صار الطينُ الغايةَ والقرعُ الواسطةَ . وبعد ذلك تقدَّمت صناعة الخزف فاستغنت عن القرع ولكن حفظت صورهُ بين اشكالها ذكرًا دائمًا . هذا هو الرأي الجديد الذي ارتآهُ العلاَّمة غرانت الن في اصل الخزف

باب تدبير المنزل

قد نقصد هذا الباب لكي ندرج فيهِ كل ما يهم اهل البيت معرفتهُ من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

حالة المرأة عند اليونان

بقلم السيدة انيسة صبيغة (تابع ما قبلهُ)

ونظهر ايضًا حالة النساء عند اليونان من الوصف البديع الذي وصفهن بهِ هوميروس ومَنْ جاء بعدهُ من مصنفي الروايات . ومن اشهر النساء اللواتي ذكرهنَّ هوميروس هيلانة ربَّة الجمال التي شبهوا حسنها بضياء الفجر وبهاء النجوم . فهذه المرأة قد سببت هلاك كثيرين بحسنها ولكنهُ كان شافعًا لها فلم يلمها احد . قال لها بريام الذي حلَّ البلاء بيتهُ ومدينتهُ بسببها "لا اللومُ بل اللوم الآلهة الذين اثاروا اليونان علينا واضرموا نار هذه الحرب المشؤومة" فاجابتهُ بقولها "سيدي

تراني امامك والحياء والرهبة مستولبان عليَّ فيا حبذا لو متُّ في ذلك اليوم المشوم الذي تبعتُ فيه ابنك وتركتُ بيتي واهلي وطفلتي واترابي". ثم افاضت في الحديث وشرحت حال قواد الاعداء وعددت اسماءهم والدمع يتساقط من عينيها كالدرّ ولكن لم يبدُ على وجهها الجميل غير ملامح العظمة والوقار. نعم انها جلبت البلاء على الوف من قومها بجمالها ولكنها لا تلام على ذلك كما لا يُلام الورد على جماله ولو غوي به الغاوون. ولما كانت تنظر الى الجماهير التي احتشدت بسببها لتجرّع كاس المنون لم تكن تفتخر بما لها من الشان العظيم بل كانت تذرُّ بخطائها ثم تعود الى وصف الابطال والاقيال. فهلانة هذه تنتصب امامها بجمالها الفتّان وجلالها المهيب وقد محت ذنبها باستكمالها اوصاف المرأة وقام لها هذا الاستكمال مقام الفضيلة التي هي تاج المرأة الحقيقي

ومنهنّ اندروماك الزوجة الامينة المحبة الشفوقة. وما من صورة صوّرتها يد البشر او وصفتها اقلامهم تؤثر في النفس ما تؤثر فيها صورة هذه المرأة الفاضلة. ومَن تراهُ يقرأ العبارات التي خاطبت بها زوجها هكتور لتصرفه عن الخروج الى الاعداء وجوابه لها ولا تحرك اعمق عواطف نفسه. قال هكتور بعد ان تضرّعت اليه لكي لا يخرج الى الاعداء "عزيزتي اندروماك ان قلبي يذوب حزنًا عليكِ ولكن ما يقول عني رجال تروادة ونساؤها اذا قعدت عن الحرب قعود الجبان. ان قلبي لا يطاوعني على ذلك بعد ان اشتهرتُ بالبسالة والاقدام وخضت مدامع الحروب وقهرت الفرسان وخلدت مجدي ومجد آبائي. انا عالم وقلبي دليلي انهُ سيأتي يوم مشوم على بريام (ابيهُ) واولادهِ وشعبهِ لزيادة شقاء هاكبا (امهُ) وبريام وشقاء اخوتي الابطال الذين سيقع فيهم سيف العدو. وكل هذه البلايا لا تشغل افكاري مثل الافتكار بمصابكِ. سيسوق العدو اندروماك الى سفنهِ اسيرة ذليلة وستقيمين في ارغوس تغزلين بالمغزل وتحكم بكِ سيدةٌ متعظمة وستستقين الماء من العيون والدموع ملء عينيكِ. وسيقول اليونان حين ينظرونكِ تذرفين العبرات هذه امرأة هكتور البطل الصنديد الذي كان يقود اهل تروادة حين حاربناهم تحت اسوارها. وستسمعين هذا القول فتتفتّح جروحكِ وتتجدّد احزانكِ على زوجكِ الذي لو كان حيًّا لانتقم من اعدائكِ وفكّ قيودكِ. اما انا فخير لي ان يغطيني التراب ويواريني القبر من ان اسمع بكاءكِ يا اندروماك وانظركِ اسيرة في يد العدو الظالم"

ومما يحرّك العواطف ويهيج الاشجان رثاء اندروماك لزوجها. فانهُ يقال انها صعدت الى الحصن لتراهُ يكرُّ على عساكر العدوّ فتأغي عليها ولما استفاقت صرخت قائلةً "واهًا عليكَ يا هكتور واواهُ عليكِ يا اندروماك فان نجمًا واحدًا مشومًا ظهر يوم ولادتنا كلينا انتَ من تروادة من بيت بريام وانا من طيبة من بيت هاكبون وقد ابناهُ آلهذا النصيب ربيتني واعتنيت بي.

تعساً ليوم بُشِّرتِ فيهِ بولادتي . وانت يا عزيزي هكتور أهكذا قُسِم لك ان تنزل الى مسكن الظلمة الى مثوى النسيان وتتركني في منازلك للنوح والبكاء . وابنك لا يزال طفلاً لا يشعر بعظم مصابهِ وقد فقد بفقدك سند طفوليتهِ واذا بقي حيًّا بعد هذه الحرب المشؤمة فسيتعرَّض للانصاب والاهوال ويأكل الغرباء ميراثهُ . واليتم يفرِّق اليتيم عن رفاقهِ فيبتعد رفاقهُ عنهُ وينوح ولا مَن يشفق عليهِ ويذهب الى اصدقاء ابيهِ يتعلَّق باذيالهم ويخرُّ عند اقدامهم فيعيرونهُ اذنًا صمَّاء ولا يجد في قلبهم غير القسوة والجفاء . واذا شفق عليهِ احدهم وناولهُ كاس ماءٍ لم يستطع ان يروي ظمأهُ . بطردهُ اترابهُ عن موائدهم قائلين اذهب من بيننا يا مَن لا أبَ لهُ ليشاركنا في اعيادنا فيأتي اليَّ ذليلاً كسيرًا ويغرِّقني بدموعهِ . اوَّاهُ اين هذا من حالهِ وهو راتعٌ في مهد الدلال والراحة وانت تحتضنهُ وتناولهُ بيدك الفخر المآكل والذها . لقد سماهُ اهل تروادة باسم استيناكس العزيز لانك انت حاميتهم اما الآن فانت في وسط الاعداء ياكلك الدود بعد ان تنوشك الكلاب . والسماءُ هلاَّ تغطي تلك الثياب البالية التي نجتها يداي جثتك التي استولى عليها الموت . ساحرقها جميعها ولكن ما الفائدة وانت بعيد عنها لا تحترق معها لكني ساحرقها ليعلم اهل تروادة مقدار حبي لك واكرامي لذكرك "

هذه هي الصورة التي رسمتها مخيلة هوميروس في شخص اندروماك زوجة هكتور الباسل وما من صورة اجمل منها في النفوس وانشد منها تأثيرًا

ومثلهنَّ بالوب زوجة عولوس وهذه مع وصفها بانها سديدة الرأي ثابتة العزم فطنة لبيبة ينقصها شيءٌ من جواذب اندروماك . فانهُ حيث تتقد نفس اندروماك بنار الحب الطاهر الصادق تبدو على بالوب خمايل الصفة والرزانة كأن الاولى صورة القلب الحار مصدر العواطف والثانية صورة العقل الثاقب والدليل على ذلك شجاعتها الادبية وثبات جنانها في سبيل الواجب وتشبثها بالفضيلة . وقد لا تنعطف لها عواطفنا حينما نسمع زوجها يفضل كالبسو عليها بالجمال او حينما نرى خادمتها تعرف زوجها قبلما تعرفهُ هي ومع ذلك فقد كانت حميدة المزايا شريفة العواطف اتخذت المجد اكليلاً لها شأن كل سيدة حازمة حتى لم يفتر زوجها عن ذكرها مع طول غربتهِ ولم يزل قلبهُ عن حبها

فحقًّا ان النساء الهوميريات نجوم تلألأت في سماء الشعر لينرنَ بصيرة كل من شك في رفعة مقام المرأة في تلك العصور الخالية او داخلهُ الريب في سمو قيمتها

والنساء المتجليات امام قرائح مستنبطي الروايات لمنَ باقل عظمة من النساء الهوميريات وكأنهنَّ نساء حقيقيات لان محلهنَّ العقل مرآة الحقائق . فالتجون التي يجعل عليها سوفوكليس

مدار رواية فاجعة مثل اندروماك في الحب والحنوّ ومثل بالوسب في الحزم والثبات فهي جامعة لاشرف مزايا النساء . واما صورة افجيني الموصوفة في تراجادية اسكليس يفقد كل شعر رقّتهُ وتفقد كل صورة جمالها . وامثال هاتين المرأتين كثيرة ويستدل منها كلها على حالة المرأة عند اليونان القدماء وعلى محلها الرفيع عندهم

وقد شغلت المرأة مقاماً رفيعاً بين ابطال تلك العصور كالونيس التي تركت زوجها لتشارك اباها في منفاهُ ثم تبعت زوجها لما نفي فقيل عنها انهُ لو لم يغرّهُ حب المجد الباطل لفضّل البقاء معها في المنفى على ملكة بدونها . واجسترانا التي رأت ابنها مذبوحاً وامها معلقة ثم انتصبت للاقاة حتفها وهي تقول " غاية مناي ان تأول هذه الامور لخير سبرطا " فهاتان وغيرهما من اللواتي بنين على ذروة المجد صروحاً يشهدن برفعة منزلة المرأة عند قدماء اليونان . ومع ذلك فقد اعطت المرأة المحل الارفع للرجل وعلّمت ان اول واجباتها ورأس فضائلها الخضوع والانكسار . قال اجاكس ان المرأة تعلم ان السكوت اشرف سلاح لها وليس هو اول من قال هذا القول ولا آخر من قالهُ . ومن ايام سليمان الحكيم الى الآن لم يختلف اثنان في ان فضل المرأة بفضائلها وفضائلها تشبل الصبر والرقة والخضوع وعلى هذا الاساس بنيت حياة المرأة اليونانية كما يستدل من فنون اليونان وتواريخهم

نساء المصريين في عصر الفراعنة

بقلم السيدة مريم مطر

لما رأيت شدة الحاجة للبحث في احوال النساء ومنزلتهنّ من الهيئة الاجتماعية اذ ان الملوك والرجال العظام لم يكونوا الاّ من ثمار تربيتهنّ وادارتهنّ تطفلت على كتابة هذه الاسطر القليلة تنبيهاً للاذهان

ولما كانت مصر في الازمنة السالفة امام البلدان ومنشأ العمران رأيت ان الخص شيئاً عن حالة نسائها فاقتطفت ما يأتي من كتب اشهر المؤلفين في عوائد المصريين القدماء راجية ممن هنّ اطول مني باعاً ان يتحفننا بما لديهنّ مما هو اتم فائدة واكثر اسهاباً فاقول

الملابس * يقسم قدماء المصريين الى طبقات مقاتلة ومتبابنة ولنساء كل من هذه الطبقات ملابس تختلف عما لنساء الطبقة الاخرى ولم يكن يجوز للطبقات السفلى منها ان تلبس ملابس الطبقات العليا ولا للعليا ان تلبس ملابس السفلى على انها جميعها كانت على جانب

من البساطة . فملابس الطبقات السفلى كانت مقصورة على رداء واسع كالقميص يصل الى الكاحل له كمان واسعان وطوق مفتول وفوق الرداء المذكور تنورة واسعة يتمنطقن فوقها بحزام بسيط وهذه الاخيرة كنّ يتقنعن عليها في المآتم والاحزان وبالاجمال كنّ يلبسن القميص حافيات الارجل

اما ملابس الطبقات العليا فتنورة ذات الوان عديدة يتمنطقن عليها بمنطقة ملونة او يطلقنها بصبور على اكتافهنّ و يلبسن فوقها رداء واسعًا من ادق الاقمشة مفتوحًا من الامام مضمومًا بصفة اسفل الصدر له كمان طويلان . وفي الاحتفالات الدينية يخرجن يمناهنّ من الكم و يتركنها عريانة وكذلك كنّ يفعلن في الاحتفالات المحزنة . اما شعورهنّ فكنّ يرتبنها على اشكال عديدة و يقال اجمالاً ان نساء الطبقات العليا كنّ يقسمنها الى ثلاثة اقسام قسم خلفي وقسمين اماميين فالقسم الخلفي يضفرنه عدة ضفائر دقيقة يضممنها من اطرافها بخيط غليظ من صوف لونه مناسب للون الشعر والقسمان الاماميان يضفرنها ايضًا مثل القسم الخلفي و يتركنها تسترسل امام الكتفين . اما نساء الطبقات السفلى ولا سيما الجواري فكنّ يضممن شعورهن ضمة واحدة فقط يرسلنها على ظهورهنّ وكنّ يعلقن في اذانهنّ اقراطًا كبيرة الحجم مختلفة الشكل . وكنّ يكثرن من الخواتم في ايديهنّ حتى انهُ قد يكون في الاصبع الواحد ثلاثة او اربعة خواتم وجميع ذلك باليد اليسرى . اما القلادة فكنّ يعتبرنها من اهم ملابسهنّ حتى ان الرجال كانوا يتقلدونها و يتفاخرون بها

الاحتفالات * قد تقدم ذكر ملابسهنّ في الاحزان ونزيد على ذلك انهنّ كنّ يستأجرن فيها النادبات ويكثرن كل وقت الندب وهنّ رابطات رؤوسهنّ بمناديل وحالات شعورهنّ ويكثرن من النواح والعويل ويلطمن وجوههنّ وصدورهنّ و يقطعن شعورهنّ بايديهنّ ويخدشن افخاذهنّ احيانًا بحجارة حادة حتى يخرج الدم منها اظهارًا لشدة الحزن . الاّ ان هذه العادة بطلت قرب خروج بني اسرائيل من مصر . اما في احتفالات الفرح فكنّ يضربن على الآلات الموسيقية اما بمشاركة الرجال او على حدة وكان يباح لهنّ شرب الخمر وكنّ اذا طربن حملن الازهار وتفاخرن بها . وفي الزيارات الاعتيادية ترافق المرأة رجلها الى حيث يذهب واذا جلس جلست بجانبهِ على مقعد واحد لا بسع ثالثًا . ومن احاديثهنّ اذا اجتمعن بمعزل من الرجال ذكر الملابس والاقمشة والحلى وكل منهنّ تطلب بما ابتاعته وكنّ يتفاخرن بانواع تلك الملابس واشكالها

الاعمال * كان للنساء المصريات من عهد الزراعة اعمال تختلف بعضها كل

الاختلاف عن اعمالهنّ في الممالك المتمدنة حديثًا وكان بعض الطبقات السفلى يملأن الماء ويحرسن الغنم ويدبرن القطعان شأن اهل البادية وكان عليهنّ نسج الاقمشة الصوفية لصنع الخيم والاثاث وكنّ يشتغلن في النسج والغزل وسائر اشغال اليد ويصرفن اكثر اوقاتهنّ بالخياطة . قال هيرودوتس ان النساء كنّ يتعاطين اعمال الرجال والرجال يقمن في البيت يغزلون . ومن وظائف نساء الطبقات العليا الكهنوت فكان منهنّ كاهنات للالهة وللملوك والملكات وكان لهنّ وظائف أخرى دينية وكن يتعاطين اشغالاً مهمة في خدمة الالهة ويلقبن بساكبات السكائب وكنّ يتعاطين الملك بحق الخلافة كما كان للذكور من العائلة الملوكية ولم يفقدن من هذه الحقوق شيئًا رغمًا عما كان يحصل بسببها من الانتاب والخصومات المتوالية لان الملوك الاجانب كانوا يحتالون على التزوج ببنات العائلة الملوكية المصرية طمعًا باكتسابهم حق الملك بواسطتهنّ . وحقوق النساء المصريات في الممالك لم تكن مجرد سطوة خصوصية تأتت لبعض افرادهنّ كما حصل لبعض نساء المشرق في مصر والقسطنطينية ولا على طريقة استبدادية ولا لاتفاق الاحوال تبعًا لمقاصد سياسية اوغيرها لكنها كانت حقوقًا شرعية مصادقًا عليها بالقانون العمومي والخصوصي

معاملتهنّ ☆ كنا نحسب ان ما اكتسبته المرأة من المنزلة في الهيئة الاجتماعية الآن انما هو نتيجة التمدن الحديث لكننا رأينا ان مثل هذه المنزلة كانت لها في عهد المصريين القدماء اي منذ نحو ٥٠ او ٦٠ قرنًا فلم يكن يجوز لهولاء التزوج باكثر من امرأة واحدة وكانوا يعطونها حقوقًا لم يحصل عليها الرجال ويجعلونها محل الاعتبار وكانوا يعتقدون ان المرأة ان لم تعطَ حقوقها وتعامل بالاعتبار وتمارس السلطة على الهيئة الاجتماعية تخط الافكار العمومية . وقد تقدم معنا ما كان لها من الحقوق في الملك والكهنوت والحرية في الاجتماعات العمومية وزد على ذلك انهُ كان من جملة شروط التزواج ان يكون للمرأة نفوذ الكلمة على رجلها وليس له ان يرفض اوامرها مهما كانت ولعل هذا النفوذ كان محصورًا بما يتعلق باشغال بيتها . وكما انها كانت ممنوحة حقوق الرجال كان عليها ايضًا ما عليهم فكانت تقع عليها العقوبات كما تقع على الرجل كالجلد والصفع وجدع الانف ولا يجازى الاَّ الحرّة المريد

هذه هي المنزلة التي كانت للمرأة من عهد ٥٠ او ٦٠ قرنًا فكم بالاولى ان تكون لها في هذا العصر الذي ارتقت فيه العقول واتسع نطاق التمدن وبزغت شموس العلم وزهت الهيئة الاجتماعية العصر الذي يفتخر فيه ذووهُ ألا وهو القرن التاسع عشر فهل بعد ذلك من مجال للبحث في "الرجل والمرأة وهل يتساويان" فعلى بنات المشرق ان يجتهدن ليبينّ للرجال انهنّ

لسنَ باقل تأثيرًا منهم في الهيئة الاجتماعية على ان حالة المرأة عند المصريين القدماء تبرهن اننا اهلاً لذلك بحسب الفطرة وليس كما ظن بعضهم من اننا لم نعطَ ما اعطيناهُ في هذا العصر الاَّ انتيادًا للتمدن الحديث فيجب ان تكون ساهرات على حقوقنا جاعلات في عقول الرجال اننا قادرات على ان نجعل لنا في الهيئة الاجتماعية ما للرجل والاَّ فلومنا على انفسنا لاننا ان اهملنا واجباتنا سلبت منا حقوقنا لكني واثقة الثقة التامة اننا لا نتقاعد عن هذه البغية بل نستمر في السعي نحوها خدمة للهيئة الاجتماعية

المناظرة والمراسلة

قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناهُ ترغيبًا في المعارف وانهاضًا للهمم وتحبيذًا للاذهان . ولكنَّ العهدة في ما يدرج فيهِ على اصحابهِ فنحن براء منهُ كلهِ . ولا ندرج ما خرج عن موضوع المقتطف ونراعي في الادراج وعدمهِ ما يأتي : (١) المناظر والنظير مشتقَّان من اصلٍ واحد فمناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق . فاذا كان كاشف اغلاط غيرهِ عظيمًا كان المعترف باغلاطهِ اعظم (٣) خير الكلام ما قلَّ ودلَّ . فالمقالات الوافية مع الايجاز تستختار على المطوَّلة

التذكية

علم الله اني لما اقدمت على انتقاد كتاب النصارى لم اتوخَّى الاَّ الفائدة العلميَّة ناهجةً من احتكاك الافكار وامعان النظر في حقائق التاريخ معترفًا للعلامة الفاضل المطران يوسف داود باحراز المكانة العليا من الادب والعلم على اني طالما رغبت في البحث العلمي استدرارًا لفوائد الافاضل الذين يباحثون وانما كان يقعدني عن المناظرة ما كنت اراهُ في كتابات بعضهم من التهاوُن على مناظريهم ورميهم بالسفه والاكثار من المثالب والمطاعن فكبرت نفسي عن ذلك وقلت لله در شاعرنا القائل :

اني اضن بعرضي ان يلمَّ بهِ غيري فهل اتولى خرقهُ يدي

وما زلت ممسكًا عن المباحثة حتى ظهر النصارى وبدت لي من خلال سطورهِ براعة مؤلفهِ وافتدامهُ على انزال قومهِ السريان ولفتهم منزلةً لم يتخيَّلوها من قبل فذكَّرتهُ بكلمات سبقها الرد على النصارى وبعثت بها لادارة المقتطف الاغر رجاء ان يُفسح لها بين عددٍ مكانًا فتكرَّم العالمان الفاضلان محرراهُ اثابهما الله بادراجها في الاجزاء السادس والسابع والثامن من هذه السنة